دور الخطاب الدعوي في تقرير السلم المجتمعي

المنبر انموذجاً

The Role of Religious Discourse in Establishing Social Peace

The Minbar as a Model

م.د. عبد الله حميد جاسم السامرائي
Lect. Dr. Abdullah Hameed Jasim Al-Samarai
ديوان الوقف السني
Sunni Endowment Diwan
ORCID: https://orcid.org/0009-0009-6510-9617

الكلمات المفتاحية: السلم، المنبر، خطاب، الدعوة، جمعة.

Keywords: Peace, Pulpit, Discourse, Invitation, Friday.

الملخص

يدور محور البحث إلى تأصـيل وتعميق الخطاب الدعوي المنضـبط بضـوابط الشـريعة الإسـلامية، وأثره الإيجابي المرتقب في تعزيز السلم المجتمعي والتماسك الفكري وكيفية استيعاب الآخر، وقد تم اختيار المنبر أنموذجا بسبب الأهمية الظاهرة التي يتحلى بها المنبر، ومما له من أثر واضـــح على عقلية الجماهير وتطلعاتهم وميولاتهم الفكرية والعلمية والثقافية والمجتمعية والإنسانية.

Abstract

The focus of the research is to establish and enhance structured religious discourse within the framework of Islamic Sharia, and its anticipated positive impact on reinforcing social peace, intellectual cohesion, and the accommodation of others. The pulpit is selected as a model due to its apparent significance and clear influence on the mentality, aspirations, intellectual, scientific, cultural, social, and humanitarian inclinations of the masses.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، معز المؤمنين، ومذل الظالمين، والصـــلاة والســـلام على ســـيد المرسـلين، الذي أتاه الله جوامع الكلم، فكان خير الناطقين الضـاد، أجرى الله العربية على لسـانه كالسلسبيل العذب، فأصبح أفصح البلغاء، وأبلغ الفصحاء، وأحسن الخطباء، ختم الله به الأنبياء وأعلى قدره عند أهل الأرض وأهل السماء، وارض اللهم عن آله الأطهار، وعلى صـحابته الأبرار وعلى من سار على نهجهم من الأخيار وبعد..

فلا يخفى على الكثيرين الدور الذي تقوم به خطبة الجمعة في بناء المجتمع المسلم يتمثل ذلك الدور بإرشاد الناس ونصحهم بأمور دينهم والحفاظ على سلامتهم من مخاطر الشهوات وتثبيتهم من مزالق الشبهات، وحثهم على أداء الواجبات، وتثقيفهم بأمور دينهم ودنياهم، وتبصيرهم بقبول الآخر، والتعايش معه، رغم اختلاف الدين والمذهب والعرق.

وفي خضم الحراك الذي يشهده العالم وما يحدث فيه من اضطرابات داخلية في البلد الواحد وما ينتج عنها من صراعات كبيرة تكاد تعصف وتفتك بالنسيج المجتمعي المتعدد يأتي الخطاب الدعوي الصادر من منبر الجمعة ليجعل السلم المجتمعي المنهج الذي تتبعه الجماهير التي تحضر الجمعة؛ لأننا نعتقد جازمين أن خطبة الجمعة يمكن أن تؤدي دورا حقيقيا وموقفا فاعلا ومشهدا رائدا في تثبيت الأسس الداخلية للمجتمع، وترسيخ البناء الداخلي والحفاظ على الغطاء الخارجي للأمة الإسلامية، ومن هنا آثرت أن أتناول الخطاب الدعوي ودور الخطيب وأهمية خطبة الجمعة وعلاجاتها التي تساهم بناء المجتمع المثالي. فكان العنوان (دور الخطاب الدعوي في تقرير السلم المجتمعي المنبر انموذجًا) مبينا الدور الذي ينبغي أن يؤديه الخطيب من خلال خطابه الدعوي عند التنوع الديني أو المذهبي حتى يكون المجتمع متماسكا بعيدا عن النزاعات التي تؤجج النفوس، وتثير الصراعات، وتفتح أبواب الانقسام المجتمعي، خصوصا وأن منبر الجمعة لم تسجل عليه ملاحظات سلبية طيلة القرون التي ارتقى فيها الخطباء المنابر، وما ذكر في الكتب من تأجيج بعض الخطباء على المخالفين في الفقه والفكر لا يعد الا نزرا قليلا لا يمكن أن يقاس عليه.

وقد جاءت خطة البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الدعوي وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الدعوي

المطلب الثاني: أنواع الخطاب الدعوي

المبحث الثاني: السلم المجتمعي وأهميته

المطلب الأول: مفهوم السلم المجتمعي

المطلب الثاني: أهمية السلم المجتمعي

المبحث الثالث: أهمية خطبة الجمعة وعلاقتها بالتنوع المجتمعي

المطلب الأول: أهمية خطبة الجمعة

المطلب الثاني: علاقة خطبة الجمعة بالتنوع المجتمعي

المبحث الرابع: وظائف المنبر في تعزيز السلم المجتمعي

المطلب الأول: البناء الداخلي

المطلب الثاني: البناء الخارجي

وقد ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

مفهوم الخطاب الدعوي وأنواعه

المطلب الأول

مفهوم الخطاب الدعوي

أولا: تعريف الخطاب لغة

يأتي الخطاب مصدرا للفعل خاطب يخاطب مخاطبة، والخطاب هو: مراجعة الكلام، يقال: خاطبه أي: راجعه بالحديث ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ هود: ٣٧ ، ومنه المواجهة بالكلام ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ الفرقان: ٦٣ ، وجاء في لسان العرب: خاطبه إذا اتجه إليه بالكلام (ابن المنظور، ٢٠٠٣م ص ١١٩٤/١) (عبد الحميد و مجموعة من العلماء، ١٤٢٩هـ-١٩٨٣م ، ص٦٥٩/١).

ويتضح من خلال الجذر اللغوي للخطاب، دلالته العملية على التواصل بين اثنين فأكثر مع وجود رسالة كلامية معينة بينهم (السفياني، ٢٠١٤، ص٢٢).

ثانيا: تعريف الخطاب اصطلاحا

يرد تعريف الخطاب في الاصطلاح: عند علماء الأصول بأنه: ((الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، أو هو: ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون عن قصد إفهامه متهيئا أم لا)) (الآمدي، ٢٠٠٤م ، ص٦٥٩/١) (الزركشي، ٢٠٠٠م،ص١٦٨/١).

وعليه فإن الخطاب يتكفل بمهمة توصيل رسالة معينة نابعة من ثقافة يراد تمريرها.

فالخطاب بمفهومه العام: يراد به أحد أمرين: إما المضمون أي: المحتوى والمادة، وإما طريقة تأدية المضمون وفق وسائل وأساليب تهدف إلى التأثير في المتلقي، تضمن سهولة تلقيه، وأخذه بفهم يسير، وتعبير صحيح سليم، يضمن مراعاة البيئة الزمانية والمكانية لجميع الناس واستهدافهم بشكل صحيح (الشريف ،٢٠٠٨م، ص٢٨) (المساري، ١٤٣٢هـ-٢٠١٣م، ص١٣).

أما الخطاب على وجه الخصوص، وهو الخطاب الإسلامي: فيراد به الأداة المعبِّرة عن جملة من التصورات الملبية لحاجة الإنسان والكون والحياة جميعه (خالد ، ٢٠١٢م، ص١٨). وهذا التعريف هو انطلاقة البحث الذي يروم الباحث أن يوصل رسالة ذات أهمية كبرى يحملها الخطاب الإسلامي ويسعى الدعاة لنشرها بلغة قريبة مفهومة من المدعوين لتلامس قبولا وتطبيقا منهم، وقد أشار سيدنا علي – رضي الله عنه – إلى هذا المعنى بقوله: ((حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله)) (البخاري و الناصر ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٧/١). فعقول الناس مختلفة في الفهم والاستيعاب، ومن فقه العالم الداعية أن يخاطب كل فرد وكل جماعة على مستوى استيعابهم وهكذا كان منهج الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام-

وبحسب هذا التنوع في مفهوم الخطاب تتنوع إطلاقاته بحسب الموضوع الذي ينصب عليه الخطاب وتتعدد مراميه تبعا للأغراض التي يتوخى تحقيقها منه، ومعنى هذا أن الخطاب كمفهوم يتجاوز الشكلية اللغوية فيمتد إلى وسائل الإقناع وإلى نوعيه: البرهان، وأدوات الأسلوب البياني؛ ولهذا فإن غرض الخطاب إنما هو العناية بإيصال الأفكار إلى الآخرين بوساطة الكلام المفهوم بحيث تكون اللغة فيه بمثابة الأداة المؤدية لذلك الغرض (الطيار،٢٠٠٧م، ص١٢) (أبو عطايا و أبو زينة، ٢٠٠٧م، ص٦-٧) .

وإنه من جملة الموضوعات أيضا : هو ما يسمى بالخطاب الدعوي الإسلامي ، والذي يعني : الخطاب المنسوب إلى الدعوة ، والمراد من الدعوة تحديدا : الدعوة إلى الله – عز وجل – أما بالنسبة لمفهوم الخطاب الدعوي بما اشتمل عليه من مضامين وطرق يؤدى بها ذلك الخطاب فيمكن تعريفه بوجه عام أنه : خطاب مستند إلى مرجعية مستمدة من أصول الإسلام قرآنا وسنة ومن سائر الفروع الإسلامية الأخرى، صادر من مستويات دعوية تهدف إلى إدارة الحياة بشتى مناحيها والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يحيا بها الناس (الدسوقي، ٢٠٠١، ص٥٧)، وينطلق الخطاب الدعوي من الوطن الداخلي إلى الوطن الخارجي متوجها بالدعوة لجميع الأمم والشعوب لكي تكتب لها النجاة في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني

أنواع الخطاب الدعوي

يتناول هذا المطلب أنواع الخطاب ومستوياته وأسسه وخصائصه، وحاجة الداعية لمعرفة تلك الأنواع والمستويات وكيفية توجيه الدعوة إلى المخاطبين توجيها صائبا، وذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: مستويات الخطاب:

كشف الفيلسوف (ميشيل فوكو)، (طرابيشي، ٢٠٠٦م، ص٤٦٩-٤٧٠) ، (أبو زيد، ٢٠٠١م، ص١/٢٧٣-٢٧٦). عن أنواع ومستويات الخطاب – بوجه عام – من خلال نوعية ذلك الخطاب ومدى اكتسابه القيمة والاعتبار، وتمتعه بصفة الهيبة والاحترام، وما تستدعيه الرغبة لأن يُتلقى ويُتقبل وهي:

أولا: الخطاب الثابت: وهو ما يردده الناس في حياتهم، ولا يفنى ولا ينقضي، كخطاب الكتب المقدسة.

ثانيا: الخطاب المتغير: وهو ما يردده الناس في حياتهم اليومية المعتادة مما يفنى بفنائه وينقضي بانقضائه (فوكو و سبيلا، ٢٠٠٧م، ٦-١٤).

وهناك مستويات أخرى للخطاب ترجع بحسب موضوعاته ومصادره، وما يحتويه؛ كالخطاب الديني، والخطاب الفلسفي، والخطاب القانوني، والخطاب الأخلاقي، والخطاب المجتمعي وغير

ذلك من الموضوعات والأنواع، إلا أن الخطاب الإسلامي لشموليته التي تضم جميع هذه الأنواع نظرا لمفهوم الدين العام وكونيته التي تلج مجالات الحياة كلها فإنه يجعل كل نشاط إنساني وجداني أو عقلي أو سلوكي بمختلف تعبيراته النافعة موزونا بميزان القيم، ومصالح العباد من الدين (بن بيه، ٢٠٠٧م، ص٥٤) .

الفرع الثاني: أنواع الخطاب الدعوي الإسلامي:

وقد بحث علماء أصول الفقه قديما وحديثا في أنواع الخطاب الإسلامي، وأنه يتنوع إلى: قواطع، واجتهادات، أو ثوابت، ومتغيرات، وهو مع تنوعه هذا، فإنه مبني في أصله على خطاب الله – تعالى – لعباده بمعنى أنه يقدم مضمون الخطاب الإلهي للبشرية، سواء تعلق بالكليات أو الجزئيات أو بالشكل أو الأساس أو بالوسائل أو بالمقاصد (الحنفي،١٩٩٧، ص١/٨٤).

وأن هذا الخطاب الإلهي ينقسم إلى نوعين:

١. خطاب إخباري: يجب الإيمان بمقتضاه كإخباره – سبحانه – عن ذاته وصفاته وبكل ما يتعلق بالغيب من شأن جنانه ونيرانه.
٢. وخطاب تشريعي يتعلق بأفعال المكلفين: ويسمى: بالحكم، وينقسم هذا بدوره إلى قسمين: خطاب تكليف: وهو خطاب الأمر والنهي والإباحة، وهو عبارة عن الأحكام الخمسة [الوجوب، والحرمة والندبة، والكراهة، والإباحة]، وخطاب وضع: وهو ما جعله الشارع من أمور تكون إما سببا، أو شرطا، أو مانعًا، بحيث يعرف عند وجودها أحكام الشرع من إثبات أو نفي، لا أنه أمرَ به العباد، ولا أناطه بأفعالهم، فالأحكام توجد بوجود أسبابها وشروطها، وتنتفي بانتفائها، أو بوجود موانعها. (الزركشي، ٢٠٠٠م ، ص١/١٦٨)، (ابن النجار ، الزحيلي، و حماد ، ص١/٤٣٥)، (الطوفي ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص١/٢٥٤).

فما تعلق الأمر فيه بالأخبار والأحكام فهو من القواطع، ودليلها يسمى: قطعيا: وهو كل ما أقام الله به الحجة مما جاء في كتاب الله أو ورد عن رسوله – صلى الله عليه وسلم – منصوصا بينا، فلا يقع فيه الاختلاف ممن علمه، بل لا يجوز. (الشافعي، ٢٠٠٩م، ص٦٥٠).

ومجالات القطعي هذا تتمثل بكليات الشريعة وأكثر مسائل العقيدة، كما تتمثل بأصول الواجبات والممنوعات، وأصول الأخلاق والمعاملات. (الصاوي، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م، ٥٥).

وهذا القسم هو مما يحفظ للمجتمع المسلم تميزه واستقلاله، ويحافظ عليه من التبعية والانجرار، ويحميه من الذوبان والانصهار، في العادات والتقاليد والأفكار، كما يحفظ للشريعة توازنها وعدالتها، من أن تعبث بها يد الأهواء، أو خباثة الأعداء. (الكمالي،٢٠٠٠م، ص٤٣) .

وأما ينبني على الاجتهادات، وهي جملة المتغيرات، فيسمى: دليلا ظنيا وهو كل ما احتمل التأويل، ولم يضيق فيه على المخالف، ولم يعقد على أساسها ولاء، ولا براء، وكان للاجتهاد فيه

مساغ، بأن تردد بين طرفين وضح في كل منهما قصد الشارع في الإثبات في أحدهما، والنفي في الآخر، ولم تصرفه قرينة لتعيين المراد. (الشافعي، ٢٠٠٩م، ص٦٥٠)، (الشاطبي ، ٢٠٠٢، ص١٥٥/٤)، (بن بيه، ٢٠٠٧م ،ص ٥٤-٥٥) .

وهذا القسم الأخير هو من أعظم أسباب السعة والتيسير في هذا الدين، ولا محذور في تفاوت اجتهادات المجتهدين فيه؛ لما في ذلك من تأكيد وإشعار على فاعلية الإسلام وصلاحية أحكامه للإنسان على مداري الزمان والمكان، وإنما يأتي المحذور ويقع بسبب تفرق الناس وتعصبهم المذموم، وجمود كل واحد على رأيه واعتقاد صوابه وتخطئة من سواه، فيحصل التباغض، ويقع التقاتل، ويستمر التدابر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. (الصاوي، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص٥٦).

وكنوع من التوضيح في مجال الثابت والمتغير، أو القطعي والظني مما اشتمل عليه الخطاب الدعوي يمكن أن نحدد المجالين في ضوء الشريعة الإسلامية ورسالته الشاملة الخالدة فنقول: بأن الثبات يكون على الأهداف والمقاصد والغايات، والتغيير يكون في الوسائل والأساليب وبعبارة أخرى: ثبات على الأصول والكليات، ومرونة واجتهاد في الفروع والجزئيات، ثبات على القيم الدينية والخُلقية، ومرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية. (القرضاوي، ١٩٩٩م ،ص ٢٠٥-٢٠٦) .

المبحث الثاني

تعريف السلم لغة واصطلاحا وأهميته

المطلب الأول

تعريف السِلم لغة واصطلاحا

أولا: تعريف السِلم لغة

السلم مأخوذ من مادّة (س ل م) الّتي تدلّ على الصّحّة والعافية، وهو لفظ صالح لأن يذكّر ويؤنّث، ومن معانيه القريبة في هذا الباب: مجيء السّلم بمعنى الصّلح. (ابن فارس، ٢٠٠٨م ، ص٩٠/٣-٩١)، ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ الأنفال: ٦١، والسَلم بفتح السين يأتي بمعنى : الِاسْتِسْلَامَ والإذعان، ﴿ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ النساء: ٩٠ ، أَيْ الِانْقِيَادَ. (ابن كثير، ٢٠٠٢م، ص٣٩٤/٢) ، ومن ألفاظه الدالة عليه (السّلامة) وتعني : التّعرّي من الآفات الظّاهرة والباطنة، (الأصفهاني،٢٠٠٤م ص٤٢١)، وكذا لفظ (السّلام) ، ومن معانيه القريبة أيضا الصلح ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ النساء: ٩٤ ، قيل نزلت فيمن قتل بعد إقراره بالإسلام ومطالبته بالصّلح ، من معاني السّلم أيضا : (الاستسلام) ، و(التّسالم) ومعناهما : التّصالح ، و(المسالمة) تعني : المصالحة ، جاء في قصة الحديبية:

أنّه – أي النبي –صلى الله عليه وسلم – أخذ ثمانين من أهل مكّة سلما؛ يروى بكسر السّين وفتحها، وهما لغتان في الصّلح. (ابن كثير، ٢٠٠٢م ، ص٣٩٤/٢)
والسِّلمُ، والسَّلمُ معناهما: الاستسلام الذي هو: ضدّ الحرب. (ابن المنظور، ٢٠٠٣م، ص٣٩٤/١٢).

ويلاحظ من عموم ما تقدم من ألفاظ ومعانٍ دلت عليها كلمة (السلم) أنها لا تنحصر في مدلول واحد، فليست تدل على الصلح والمصالحة وحسب، وليست تدل على ترك الحرب وحسب، كما لا تدل على معنى الانقياد والإذعان وحسب، ولا على التخلص من آفات النفس الظاهرة والباطنة كذلك، وإنما هي كلمة جامعة لكل المعاني الدالة على بث التصالح والتسامح والسلام الداخلي والخارجي مع النفس أولا، ومع العالم من حولنا ثانيا.

ثانيًا: تعريف السلم اصطلاحًا:

يذكر العلماء تعريفات كثيرة يحاولون فيها تحديد معنى السلم من حيث الوضع الاصطلاحي فيذهبون إلى محددات كثيرة منها أنه:

١. ((ضد الحرب)). (الكفوي، ١٤١٣هـ، ص٥٠٧).
٢. ((اتفاق بين طرفين على إنهاء حالة العداء بينهما بشروط يتفق عليها، أو: هو عقد ينهي حالة العداء بين المتقاتلين)). (الصرايرة،١٩٩٩، ص٥).
٣. ((قيمة إنسانية، تحيل إلى التواصل والحوار والتعايش والتعاون بين افراد المجتمع أو بين الشعوب المختلفة، وإلى ما يرتبط – بذلك – من استقرار وطمأنينة، وغياب لمظاهر التوتر والحروب والصراع، وينطوي السلم على أبعاد اجتماعية وسياسية وبيئية)). (سبيلا و الهرموزي، ٢٠١٧م، ص٢٨٦). ويلاحظ أن أغلب التعريفات تنحى نحو الهدوء والإستقرار وتغليب لغة التعايش على الحروب والاقتتال.

المطلب الثاني

أهمية السلم

ويستند في إبراز أهمية السلم في المجتمعات الإنسانية على جملة من المعطيات التي يتطلبها واقع اليوم ويستدعيها والتي أكدتها الحاجة الملحة ، والضرورة القصوى لأهمية السلم في سبيل انتشال واقعنا الذي نعيش فيه مما يقع فيه من فوضى الاقتتال والاحتراب ، كما يستند أيضا على مجموعة من نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة، وجملة من القواعد الكلية الفقهية والأصولية الداعية لأهمية السلم ، وما يتناسب معها من الآراء الفلسفية ، والحكمة العقلية التي يتناغم فيها معقول الرأي مع منقول الشرع من غير تصادم ، وسنبين ذلك في المسألتين الآتيتين.

١. المسألة الأولى: بيان الحاجة الداعية إلى السلم.

٢. في ظل هذا التقابل والتقاتل – الذي يشهده عالمنا اليوم – لا بد من الوقوف على عتبة التأمل والاسترشاد ، والنظر في حال ومآل الأمة الإسلامية والعالم أجمع ، ومحاولة البحث الجاد عن سبل الانفكاك من هذا الوضع المزري ، الذي عبث بكل ما له قيمة وقدسية ، والسعي وراء السلام الذي ينشده الجميع ، حيث الإنسان بطبيعته التي فطر عليها ينزع إلى السلام والتعايش في ظله ، فهو سبيله الوحيد لبقائه والضامن الأول لذلك ، ولما كان البحث عن الحق والمطالبة به حق ؛ فإن البحث عن السلام – بنوعيه الداخلي والخارجي – والمطالبة به حق واجب لكل إنسان ، فالبحث عنه وعن وسائل تحقيقه أحق ، فبغير السلم لا يمكن للحقوق أن تحقق ؛ لأن فقدان السلم يعني فقدان الحقوق وإهدارها ((فالسلام هو الحق الأول والمقصد الأعلى الذي يحكم على كل جزئيات الحقوق)).(بن بيه، ٢٠١٨، ص٤٠).

المبحث الثالث

أهمية خطبة الجمعة وعلاقتها بالتنوع المجتمعي

إن من فضل الله على عباده أنْ جعل لهم مناسبات للخيرات، تنال بها الحسنات، ويكفر بها عنهم السيئات ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾الجمعة:٤. ومن تلك المناسبات العظيمة، والنعم الجليلة؛ يوم الجمعة، الذي يكفي في بيان فضله وعظيم شأنه قول نبينا صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أهبط منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه الله إياه». (بن حنبل ، الأرنؤوط، مرشد، و آخرون، ١٤١٢هـ – ٢٠٠١م ، ص١١٣/١٥).

ومِن نِعم الله العظيمة في هذا اليوم أن شرع لعباده فيه خطبة الجمعة، وجعل لها أهمية كبيرة ففيها يجتمع أهل البلدة الواحدة ويسمعون كلاما واحدا وتوجيها واحدا وفيها يتعلم الجاهل، ويتذكر الناسي، ويعود التائه، ويتوب المسيء، وينال العبد بأدائها وحضورها الأجر العظيم، والثوابَ الجزيل.

المطلب الأول

أهمية خطبة الجمعة

إن خطبة الجمعة مناسبة أسبوعية ثابتة يتعين على الخطيب أن يغتنمها بالشكل الأمثل، فالتجمع في هذا اليوم المبارك تفتقر اليه جميع الديانات والأحزاب والمنظمات والجمعيات والمؤسسات بمختلف أشكالها وانتماءاتها، فهي فرصة كبيرة ينبغي على الخطيب اغتنامها بالشكل الأمثل فيدرس واقع مدينته، ويحدد الداء المنتشر فيها، ويحاول جاهدا أن يوفر العلاج الذي يحتاجه أهلها.

وبالإضافة لذلك فهي صلاة أسبوعية يتحتم أن يجتمع فيها المسلمون ويلتقوا ويسمعوا إلى خطيب يذكرهم بالله تعالى، وهي عبادة تنظيمية على طريقة الإسلام في الإعداد للدنيا والآخرة في التنظيم الواحد والعبادة الواحدة. (قطب م،١٩٧٨، ص٧٦).

وينبغي على الخطباء الدعاة أن يهتموا في هذه المناسبة الأسبوعية، وينوعوا أساليبهم في مجالات الدعوة، وأن تكون وسائل دعوتهم ملبية لطموح الجماهير، والسعي إلى توسيع دائرة المخاطبة، والتحدث للجميع وإسماع رسالتهم للجميع وبيان الواجبات والمحرمات والمنكرات. (زينو، ١٤١٨هـ، ص٩٥).

فخطبة الجمعة هي بمثابة درس أسبوعي حضوره لازم لكل مسلم يتفقه في هذا الدرس في دينه، ومن هنا كان على الخطيب الناجح التركيز على معاني الشريعة ومقاصدها، ومعرفة ما يحتاجه ومجتمعه، مع معرفة الظروف المحيطة به فهذا من أفضل ما ينبغي أن يهتم به الخطيب فإذا استغل الخطيب ذلك الظرف كان لخطبته أثر كبير, فلو كانت الأمة في حالة خوف وفي خضم أمر عظيم دهمها فركنت إلى القوى المادية, فخطب الخطيب عن التوكل على الله وأهميته, وأن اتخاذ الأسباب لا ينافي ذلك لوقع الموضوع في نفوسهم موقعه ولرسخ في الأذهان ورد الناس إلى الموقف الرشيد. (اللويحق، ١٤١٩هـ ، ص٤٦)، وهكذا يستطيع الخطيب أن يوجه الأنظار إلى حقيقة المعاني الكلية التي تحكم الشريعة؛ مثل: الإيمان والإحسان والإخلاص والنصيحة، وإصلاح النية، والتقوى والأمانة والاستقامة فيحقق النتيجة من النداء الرباني ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ الجمعة:٩. ففي هذا النداء بيان واضح من رب العالمين إلى المسلمين يأمرهم أن ينفكوا من شؤون التجارة والمعاش، وفي الوقت ذاته تعليم دائم للنفوس، فلا بد من فترات ينخلع فيها القلب من شواغل المعاش وجواذب الأرض، ليخلو إلى ربه ويتجرد لذكره، ويتذوق هذا الطعم الخاص للتجرد والاتصال بالملأ الأعلى ويملأ قلبه وصدره من ذلك الهواء النقي الخالص العطر. (قطب س، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ص٢٧١)، والخطيب هو الذي يكون المحرك الرئيس بين تلبية الناس للنداء وبين توظيف التمع إلى ما فيه خير وصلاح.

المطلب الثاني

علاقة خطبة الجمعة بالتنوع المجتمعي

إن صلاة الجمعة صلاة يشهدها جماعات من الناس مختلفة المشارب متنوعة من كل وجه، فمنها البر والفاجر والصالح والفاسق، وضعيف النفس والجاهل. (اللويحق، ١٤١٩هـ، ص٩٥)، وبالإضافة إلى ذلك يكون التنوع الفكري حاضرا أثناء خطبة الجمعة. فعلى خطيب الجمعة أن يهتم بهذا التنوع المجتمعي ولا يميل للون دون آخر، ومن واجباته أيضا أن لا يحرض جمهوره على المخالفين من أصحاب الديانات الأخرى إذا كانوا مسالمين.

إن خطاب المنبر الفعال هو الخطاب الذي يمكن الإنسان من تحقيق الأهداف التي خلق لأجلها القائمة على القوانين الربانية العادلة وعمارة الأرض، حيث ان خطاب المنبر المعتدل القائم على النصوص الشرعية والفهم السليم والاستدلال الصحيح هو أفضل طريقة يمكن للأفراد والدول استعمالها لعلاج جميع الانحرافات التي تعاني منها المجتمعات اليوم سواء كانت هذه الانحرافات عقدية ام فكرية تعمل الامم والشعوب لتغيير واقعها المعاش من حيث توفر الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك الانجاز والتغيير الذي يقودها الى الأفضل مما كانت عليه سابقاً ومن خلال تحقيق ذلك التغيير لا بد من توفر ووجود الحوافز والاسباب التي تدعو له وتعمل جاهدة على تحقيقه مهما كانت الظروف والنتائج. (النائلي، ٢٠١٧م).

فالتنوع المجتمعي ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة والتي تفضي الى تغير دائم. (العسل، ١٩٩٧م، ص٧٥)، ويعتبر منبر الجمعة أهم محاور تعزيز السلم المجتمعي وهو من العوامل الرئيسة في تكوين الحضارات، حيث لا توجد دعوة دينية إلا وكان لها اتباع يؤمنون بها ويتبعون قواعدها الصالحة والمعمرة وان غاية واثر الدين الصحيح هي إصلاح القوم الذين خوطبوا به، ومشوا بطريقة على اسس مهمة في البناء والاكتمال للمجتمع ومن هذه الاسس هي العدالة وهي اساس البناء واعمار الارض وتغيير جميع بنى المجتمع من خلال القواعد الصالحة التي يسير عليها الخطاب الديني واسسه المعتدلة الفاعلة في بناء وتغيير المجتمع من خلال تغيير عقول افراده واخفاء الضلالة عنهم وتبصيرهم بكل ما يؤمن لهم السلام والعدالة المجتمعية كي يحتضنوا مجتمعاتهم ويعملوا على القضاء على كل ما يؤدي الى دمارها فكرياً واجتماعياً ودينياً (النائلي، ٢٠١٧م).

فواجب الخطيب أن يرسخ في أذهان جمهوره أن الثقافة المجتمعية لا يعني استعلاء طبقة على حساب طبقة أو طبقات بل الثقافة المجتمعية تعني الشراكة الحقيقية بين أفراد المجتمع الواحد وفهم الوطنية على أنها حب للوطن وتعلق به وانتماء إليه ودفاع عنه، من غير صراعات داخلية،

أو اعتداءات خارجية، وهذا من الفطرة التي فطر الله – سبحانه وتعالى– الناس عليها. (منتدى ويزي ويزي، ٢٠١٨م)، والسلم أهم الركائز التي ترتكز عليها الدولة الوطنية فلا يمكن أن تكون دولة وطنية من غير سلم مجتمعي قادر على احتواء جميع المكونات التي تضمها الدولة.

ومن اهم المبادئ الأخلاقية للخطاب الديني الموضوعي، عدم اللعب بمشاعر العامة، بما يخدم ايديولوجيات معينة، تتخذ من هذه الشريحة الاجتماعية وسيلة لتحقيق مآربها، سواء على الصعيد السياسي أو الديني. (الآلوسي، ١٩٨٢م، ص١٣٢)؛ لأن من سمات الخطاب الديني الربانية في المصدر والمنشأ، فالخطاب الذي يوجه إلى الجماهير يوم الجمعة يجب ان يكون ربانيا في مصدره يستمد مبادئه وقيمه من تعاليم الدين الحنيف والسنة النبوية المطهرة التي امر بها الله وامر بنشرها بين الناس جمعاء لأنقاد البشرية من الظلمات الى النور.

إن المتأمل في دولة المدينة المنورة – صلى الله وسلم على ساكنها– يجد أن معاني الوطنية قد ظهرت بأحسن صورها وأشكالها أمام ذلك الخليط من الشعوب والقبائل والديانات المختلفة. (نقاز،٢٠١٤، ٢٣٧/٦)، ولا شك أن لمنبر الجمعة الذي كان يرتقيه النبي–صلى الله عليه وسلم– أثرا واضحا وملموسا ظهر أثره على المجتمع المدني بأبهى صوره الحضارية.

ومن هنا أصبحت المجتمعات بحاجة ماسة إلى خطاب منبري يؤكد على ضرورة التعامل الصحيح مع الآخر اي التعامل السليم مع افراد المجتمع من خلال تفهم الآراء والافكار ودراسة السلوك النفسية والاجتماعية للأفراد بعيدا عن الانغلاق الذاتي الذي لا يحترم السلم المجتمعي.

المبحث الرابع

وظائف المنبر في تعزيز السلم المجتمعي

ان صلاة الجمعة صلاة يشهدها جماعات من الناس مختلفة المشارب متنوعة من كل وجه، فمنها البر والفاجر والصالح والفاسق، وضعيف النفس والجاهل، فعلى خطيب الجمعة عند الحديث عن المنكرات والمعاصي ألا يوغل في وصف تلك المنكرات، وبيان أماكنها وطريقة أهل الشر، فإن ذلك الوصف مدعاة إلى عكس كما أراده الخطيب.

ويستمد المنبر وظائفه من خلال تفعيل هذه الأواصر وتغليبها على الاختلاف وصولا لبناء منظومة اجتماعية تقوم على التزام كافة اطراف المجتمع وفئاته بمبادئ الاحترام المتبادل لحرية الرأي والسلوك والتفكير بعيدا عن التهميش والاقصاء والتسلط والعنف، فالتعايش يحسم الكثير من العقبات والمشاكل الفكرية والاجتماعية التي يتمسك بها غلاة الطائفية والعنصرية والمذهبية التي تثير الصراع وتأججه، وهذا بالنتيجة سينعكس ايجابيا على توطيد السلم الاهلي الذي يستطيع الانسان من خلاله ان يعيش حياته ويمارس اعماله بحرية مسؤولة، فضلا عن حصوله على حقوقه

ومتطلبات عيشه بيسر وسهولة من دون ان يخشى الاعتداء على حقه وماله وامنه الشخصي او امن عائلته. (العامري، ٢٠١٧م) .

إن أهم وظيفة يمكن لمنبر الجمعة أن يؤديها تكمن في البناء الداخلي والخارجي للمجتمع فالأول يدور حول المجتمع المسلم بجميع مسمياته وأطيافه، أو بطائفة معينة، ويتمثل الثاني في حفظ المواطنين الذين يستظلون تحت خيمة الوطن الواحد بصورة عامة على اختلاف طوائفهم واعراقهم ودياناتهم، وسأبين في المطلبين الآتيين أهمية وظيف رسالة المنبر الإعلامية للبناء الداخلي والخارجي.

المطلب الأول

البناء الداخلي

لقد حرص الإسلام على بناء الإنسان الصالح، وإعداده الإعداد الإيماني السليم، وبناء هذا الإنسان هو حجر الزاوية في صلاح الحياة عموما، ومن هذا المنطلق عالج الإسلام وظائف الإعلام بشكل عام وسعى إلى الإفادة من جميع الوسائل التي تؤدي وظائف الإعلام الإسلامي وتحقق أهدافه، ومن ذلك خطبة الجمعة.

ولعل من أهم وظائف خطبة الجمعة تدعيم الروابط بين المسلمين والعمل على ازدياد تلاحم بعضهم ببعض، وتمتين أواصر المودة والقربى بينهم، والتبصير بقضايا الوطن الإسلامي الكبير، والتعرف إلى مشكلاته والمساهمة الإيجابية في حلها، والدعوة المستمرة لوحدة العالم الإسلامي وتضامنه، وشرح ما يترتب على ذلك من قوة مادية وسياسية، وتأثير ذلك في القضايا العالمية والإنسانية.

والخطيب ينبغي أن يكون حريصا على تآلف القلوب، ووحدة الأمة واجتماع الكلمة، وعليه أن يتجافى عن كل ما من شأنه أن يفرق وحدة المسلمين، حتى ولو كان ما يقوله حقا. (مزهر ، ١٤٢٤هـ، ص٧٣)، ولنتأمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ، وكان يصلي بالناس إماما ويتلو عليهم كلام الله تعالى: ((أتريد أن تكون فتان يا معاذ؟)). (النيسابوري و عبد الباقي، ص٤٢/٢). وتدبر كلمة "فتان " المشتقة من الفتنة، والتي جاءت بصيغة المبالغة، فالأخوة بين المؤمنين ليست خيار مصلحة، أو مطلبا اقتصاديا، أو اجتماعيا، أو سياسيا أو جغرافيا، بل هي واجب شرعي، وفريضة إسلامية فرض الله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾الحجرات: ١٠. وتتحقق الأخوة بالتناصر على الحق، والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع. فهذا الأمر شامل لأصول الدين وفروعه. (السعدي و اللويحق، ١٤٢٠هـ،٢١٨/١) وقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢، فينبغي على الخطباء أن يحافظوا على حدود الأمة الواحدة ويراعوا حقوقها . (القاسمي و عيون السود، ١٤١٨

هـ، ص٢٣١/٧)، وهذا الذي عناه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)). (البخاري و الناصر ، ١٤٢٢هـ، ص١٨٩/٤). وهكذا على الخطيب أن يغرف من بحر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ما يجعل خطبته وسيلة دعوية تجتمع تحت سقفها وحدة المسلمين وهذا ما كان يفعله النبي عليه الصلاة والسلام وما سار عليه علماء هذه الأمة ودعاتها.

ومن الوظائف لمنبر الجمعة تكوين صورة لدى المسلمين تجاه القضايا التي تمس دينهم، وتعالج حياتهم، وتعنى بشؤونهم، وتتلمس مشكلاتهم. وهذا الدور يسهم في تشكيل نظرة موضوعية ثاقبة إلى الأحداث الجارية، واتخاذ موقف موحد منها، والقضاء على البلبلة بسبب اختلاف الآراء وتباين الاتجاهات نحوها. (منتدى الوعي، ٢٠١٦).

أما في خطبة العيدين فعلى الخطيب أن يذكر المصلين بأنعم الله عليهم ويرشدهم وينصحهم أن العبادة ليست في رمضان فحسب وإنما في جميع الأشهر وأن الله تعالى خلق الإنسان لغاية واحدة بينها بقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦. ويذكرهم في خطبة عيد الأضحى بالتكافل الاجتماعي الذي كفله الإسلام وحث اليه أتباعه بقوة وتفقد الأرامل والأيتام واستثمار أيام الأعياد بالشكل الأمثل وتحذيرهم من مخالفة شرع الله تعالى في ملبسهم وتصرفاتهم وسفرهم، أما خطبة الاستسقاء فهي وعاء للتوبة والرجوع الى الله تعالى بقلب الندامة والانكسار، ويذكر الخطيب جمهوره بكثرة الاستغفار تاليا عليهم قول الله تعالى ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ نوح: ١٠ – ١١. والمجتمع بحاجة ماسة إلى هذا الخطاب؛ لأنه عامل تربية وإعداد للمجتمع المسلم. (أحمد و فؤاد ، ٢٠٠٣، ص٢٧)، فيتحين الداعية هذه الفرص ويحاول أن يصل الى قلوب المدعوين ليستثمر جهد أسلوبه ويغتنمه اغتناما مناسبا مع الحدث الذي يعيشه ليروي شجرة دعوته بماء الإيمان لتكون وارفة الظلال تفيء على المدعوين بظلالها وتطعمهم ألذ ثمارها (قطب س.، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، ص٣٠٠/٨).

المطلب الثاني

البناء الخارجي

يتمثل البناء الخارجي لوظيفة المنبر الإعلامية بتعزيز السلم المجتمعي إذا كان هناك تغير اجتماعي ويعرف التغير الاجتماعي على انه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها (بدوي، ١٩٨٢م، ص٣٨٢).

والسلم أهم الركائز التي ترتكز عليها الدولة الوطنية فلا يمكن أن تكون دولة وطنية من غير سلم مجتمعي قادر على احتواء جميع المكونات التي تضمها الدولة، والمواطنَ هو من يجعل السلم واقعا ملموسا بولائه للوطن، ومشاركته الفاعلة في تنميةِ بلاده وتطويرها، وهذا لن يتأتَّى إلا لمن فهم هذه الأمور، ووعاها فهما سليما، ووعيًا صحيحا؛ ليأتي العمل عن علم، وتأتي الممارسةُ عن قناعة دون إضرار بالآخر. (منتدى ويزي ويزي، ٢٠١٨).

والخطيب الداعية إلى الله تعالى يحتاج إلى الحكمة في بيان أصول السلم، وفي طريقة التبليغ، وأسلوب الأداء، ولا بد أن تكون دعوته للشراكة المجتمعية وتقبل الآخر بالحكمة ويجعلها منطلقا له في جميع أموره. (العنزي،٢٠٠٥، ص١٠١).

لقول الله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ البقرة: ٢٦٩. فالإصابة في القول والفعل من الحكمة التي يعطيها الله لمن يشاء من عباده، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيرا كثيرا. (الطبري و شاكر، ١٤٢٠هـ، ص٥/٥٧٦).

وضع الإسلام الأسس القويمة لتعزيز فكرة ما بما يتناسب وأحكام الشريعة وبما فيه مصلحة الإنسان على هذه الأرض، ومنها الوطنية التي يمكن تعزيزها كفكرة رائدة تخدم المجتمع المسلم بعيدًا عن الأفكار المغلوطة أو الخاطئة حولها عن طريق: (منتدى ويزي ويزي، ٢٠١٨)

١. احترام الإنسان في وطنه وتوفير كافة حقوقه الشرعية والقانونية.
٢. توفير أشكال الحرية والعدالة كافة التي تضمنها للإنسان القوانين السماوية والوضعية.
٣. توفير سُبل وأسباب العيش الكريم وكسب الرزق.
٤. توفير الأمن والأمان لأبناء الوطن كافة والضرب بيدٍ من حديد على أيدي المفسدين والمخربين.
٥. العمل على محاربة الأسباب المؤدية إلى انتشار الفقر والجهل والرذيلة والفساد والمرض.
٦. إتاحة الفرصة الكاملة مع توفير الدعم المعنوي والمادي والتقني أمام المبدعين والمفكرين والعلماء من أبناء الوطن.

وليكن هدفك في صعودك المنبر إلى أن تقرب الناس من ربهم وأن تحبب الدين وأحكامه إليهم، فعليك بما يقوي فيهم الإيمان ويزرع فيهم الخير والنفع والرحمة والشفقة.

وأنت تهدف إلى تصحيح أوضاع اجتماعية تَعَارف عليها الناس وقد يكون الصواب في غيرها فاجتهد في توجيه الناس إلى الصواب، وحذار من السخرية والاستفزاز والإعجاب وسرعة الوصول إلى النتائج.

إنك تهدف إلى إصلاح المجتمع ولن يتأتى هذا العلاج بخطبة أو خطبتين فوطّن نفسك على الرفق وحب الخير للناس ونصحهم وتوجيههم في كل قول تقوله. (صقر، ٢٠٠٨م، ص٨٠).

وقد ردمت خطب الجمعة عبر تاريخها الطويل كثيرا من التشققات المجتمعية وحلت كثيرا من المشاكل، وبقاء الأقليات غير المسلمة في البلدان الإسلامية خير دليل على تاريخ المنبر المشرق.

اننا بحاجة لنبذ ما اعتدنا عليه من افكار سلبية والانخراط في ركب التطور عن طريق اكتساب ثقافة السلم وتقبل الآخر بكل اختلافه، وهذا الأمر مهم لديمومة الحياة الطبيعية التي يتطلع اليها الانسان، علينا نشر هذه الثقافة بين افراد المجتمع ليقوم كل منا بمسؤوليته، فصناعة السلام هي حقا مسؤولية تضامنية لا يمكن لجهة واحدة ان تقوم بها لوحدها. (الكيكي، ٢٠١٨).

فالسلم المجتمعي يخرج الانسان من ضيق القبلية الى روح التعاون الاجتماعي، ومن حرج الانانية الى فسيح المحبة، ومن الخراب الى العمران، ومن نظرة العنصرية الى سماحة الانسانية، ومن الخوف من المجهول الى أمن المستقبل المأمول.

إن أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع في ظل التطور الحضاري الذي وصلته الإنسانية في القرن الحادي والعشرين يكمن في تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة سوء وتخلف، وأهم رابطة للعلاقات الداخلية قبول أفراد الوطن بقانون يضمن للجميع أساسيات احتياجاتهم (القيسي، ٢٠١٧، ص٦)، ويمثل هذا القانون المنطلق الثقافي والحضاري والدافع الرئيس للبناء والعمران، وهو لب الجوهر الإنساني (العيد و الحازمي، ١٤٣٤هـ، ص٢٨). وهو ما يقودنا للبحث في تعزيز مبدأ السلم المجتمعي، ويأتي ذلك من خلال اعتزاز المواطن بدولته، وبالمقابل لا بد للدولة الوطنية أن تضمن جميع الحقوق للمواطنين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وديانتهم، طبقا لمبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص للواجبات المكلف بها، وهذا ما سيفضي إلى تعزيز الهوية الوطنية لديه ومن ثم رابطة الانتماء للدولة الوطنية. (القيسي، ٢٠١٧، ص٦)، والمنبر يملك المساحة الواسعة في تعزيز هذه المفاهيم وترسيخها بين أبناء المجتمع، وحثهم على التماسك في أيام الفتن والمحن، وخطاب المنبر شاهد على هذا الترسيخ، فلم يحفظ لنا التاريخ اي تحريض من أصحاب المنابر على فئة معينة الا النادر الشحيح الذي لا يمكن أن يقاس عليه، وربما كانت له أسباب خارجية خارجة عن الإرادة المحلية.

الخاتمة

بعد إتمام البحث توصلت بحمد الله وتوفيقه على ما يأتي:

١- إن لمنبر الجمعة دورا كبيرا في تعزيز السلم المجتمعي وترسيخ ثقافة التنوع المجتمعي.

٢- يتعزز السلم المجتمعي بسلامة البناء الداخلي للمجتمع الضيق وفخامة البناء الخارجي للمجتمع الواسع والخطيب هو البناء الماهر الذي يستطيع أن يحصن المجتمع بأساليبه ومهاراته.

٣- لم يحفظ لنا التاريخ اي تحريض من أصحاب المنابر على فئة معينة الا النادر الشحيح الذي لا يمكن أن يقاس عليه، وربما كانت له أسباب خارجية خارجة عن الإرادة المحلية.

٤- إن للخطاب الدعوي أثرا واضحا في تعزيز السلم المجتمعي وإبراز الحقوق المجتمعية وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

العامري، ابتسام محمد. (٢٠١٧). التعايش السلمي والسلم المجتمعي. جريدة الزمان الدولية. تم الاسترداد من https://www.azzaman.com

العسل، إبراهيم. (١٩٩٧). الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت).

ابن المنظور، جمال الدين أبي الفضل. (٢٠٠٣م). لسان العرب. ط٣. دار صادر. (بيروت).

ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة: دار الفكر. (بيروت).

ابن كثير، مجد الدين المبارك بن محمد. (٢٠٠٢م). النهاية في غريب الأثر. ط٢. دار الكتب العلمية، (بيروت–لبنان).

الكفوي، ابو البقاء أيوب بن موسى. (١٤١٣هـ). لكليات. ط٢. مؤسسة الرسالة، (بيروت).

بدوي، أحمد زكي (١٩٨٢). معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية انكليزي– فرنسي–عربي. مكتبة لبنان، (بيروت).

عبد الحميد، أحمد مختار، ومجموعة من العلماء. (١٤٢٩هـ–١٩٨٣م). معجم اللغة العربية. ط١، عالم الكتب، (القاهرة – مصر).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، تح: الأرنؤوط، شعيب، عادل مرشد، وآخرون. (١٤١٢هـ – ٢٠٠١م). مسند الإمام أحمد، ط١. مؤسسة الرسالة، (بيروت).

نقاز، اسماعيل. (٢٠١٤). مفهوم الوطنية والمواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر. مجلة جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر).

أبو عطايا، أشرف. وأبو زينة، يحيى عبد الهادي. (٢٠٠٧م). تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة. بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية.

الآمدي. علي بن محمد. (٢٠٠٤م). الإحكام في أصول الأحكام، ط١. دار الكتب العلمية. (بيروت –لبنان)

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (٢٠٠٤). المفردات في غريب القرآن الكريم، ط١، دار المعرفة، (بيروت).

الزركشي، أبي عبد الله محمد بن بهادر. (٢٠٠٠م). البحر المحيط، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان).

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى. تح: آل سلمان، أبو عبيدة مشهور بن حسن (٢٠٠٢م). الموافقات، ط١، دار ابن عفان، بيروت–لبنان.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، تح: شاكر، أحمد (١٣٥٨ هـ – ١٩٤٠ م)، الرسالة ط١، مكتبه الحلبي،(مصر).

الكيكي، بشار. (٢٠١٨). صنع السلم المجتمعي في نينوى مسؤولية تضامنية. منتدى شفق. تم الاسترداد من http://www.shafaaq.com

المساري، بشير عبد الله. (١٤٣٢هـ–٢٠٠١٣م). لغة الخطاب الدعوي، ادارة البحوث والدراسات الإسلامية، الدوحة – قطر.

ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوحي، تح: الزحيلي، محمد. نزيه، حماد. (١٩٩٧). مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ط٢، مكتبة العبيكان، (الرياض– المملكة العربية السعودية).

طرابيشي، جورج. (٢٠٠٦م). معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت – لبنان.

حباسي، خالد. (٢٠١٢م). الخطاب الإسلامي المعاصر: أطروحة دكتوراه، تخصص: عقيدة، مقدمة لجامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية قسم العقائد والأديان (الجزائر).

الآلوسي، حسام محي الدين. (١٩٨٢). حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، مطبعة الزهراء، (بغداد –العراق).

الشاذلي، سيد قطب إبراهيم. (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م). في ظلال القرآن، ط٣٢، دار الشروق، (القاهرة).

صقر، شحاتة محمد. (٢٠٠٨م). دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ– موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار. دار الفرقان للتراث، (البحيرة) مصر.

الصاوي، صلاح. (١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م.). الثوابت والمتغيرات في العمل الإسلامي، ط١: أكاديمية الشريعة، (أمريكا).

الصرايرة، طالب. (١٩٩٩). السلم في آيات القرآن الكريم – تفسير موضوعي رياله مقدمة الى ماجستير جامعة آل البيت، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، (الأردن).

السعدي، عبد الحمن ناصر. واللويحق عبد الرحمن معلى، (٢٠٠٢م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١. مؤسسة الرسالة، (بيروت).

اللويحق، عبد الرحمن بن معلى. (١٤١٩). موضوعات خطبة الجمعة، ط١. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (المملكة العربية السعودية).

مزهر، عبد الغني أحمد. (١٤٢٤). خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة ولإرشاد – (المملكة العربية السعودية).

الكمالي، عبد الله يحيى. (٢٠٠٠م). الشريعة الإسلامية وفقه الموازنات، ط١، دار ابن حزم، (بيروت لبنان).

بن بيه، عبد الله. (٢٠١٨م). تأصيل السلم وإفشاء السلام، مجلة السلم، العدد الأول (دبي–الإمارات).

بن بيه، عبد الله. (٢٠٠٧م). الخطاب الإسلامي بين القواطع والاجتهادات، مؤتمر مكة الثامن (مكة المكرمة).

السفياني، عبد الله رفود. (٢٠١٤). الخطاب الوعظي، ط١، مركز نماء للبحوث (بيروت – لبنان).

العنزي، عزيز فرحان. (٢٠٠٥). البصيرة في الدعوة الى الله، ط١، دار الإمام مالك، (أبو ظبي).

البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد. (١٩٩٧). كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان).

حسن، محمد أحمد. ومحمود، أحمد فؤاد. (٢٠٠٣). النظام الاجتماعي والخلقي في القرآن، ط١، دار النشر الدولي، (الرياض).

البخاري، محمد إسماعيل. تح: محمد زهير الناصر. (١٤٢٢). الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، ط١. دار طوق النجاة، (بيروت– لبنان).

الطبري، محمد بن جرير. تح: شاكر أحمد محمد. (١٤٢٠). جامع البيان في تأويل القرآن، ط١. مؤسسة الرسالة، (بيروت).

القاسمي، محمد جمال الدين. تح: عيون السود، محمد باسل. (١٤١٨ هـ). محاسن التأويل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت).

الشريف، محمد شاكر. (٢٠٠٨م). تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلة البيان، (الرياض).

الطيار، محمد عبد الله. (٢٠٠٧). تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، العدد ٢٢، مجلة كلية أصول الدين، (القاهرة)

الدسوقي، محمد. (٢٠٠١م). تجديد الخطاب لإسلامي، مجلة منار الإسلام الإماراتية، (الامارات العربية المتحدة).

زينو، محمد جميل. (١٤١٨). توجيهات إسلامية للإصلاح الفرد والمجتمع، ط١. وزارة الإسلامية والأوقاف والدعوة ولإرشاد، (المملكة العربية السعودية(

سبيلا، محمد. والهرموزي، نوح. (٢٠١٧م). موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفية، ط١، دار المتوسط (بغداد – العراق).

الشاذلي، محمد قطب. (١٩٧٨). النفس والمجتمع، ط٢، دار الشرق،) القاهرة).

القيسي، محمد وائل. (٢٠١٧). السلم المجتمعي وآليات حمايته – نينوى انموذجًا، ط١، مركز نون، (بغداد).

أبو زيد، محمود. (٢٠٠١م). أعلام الفكر الاجتماعي الأنثروبولوجي الغربي المعاصر، دار غريب. (القاهرة – مصر).

النيسابوري، مسلم الحجاج. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. (١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت).

منتدى الوعي. (٢٠١٦). خطبة الجمعة ودورها الإعلامي والحضاري. منتدى الوعي. تم الاسترداد من http://www.alwaei.com/site

منتدى ويزي ويزي. (٢٠١٨). مفهوم الوطنية في الإسلام. منتدى ويزي ويزي. تم الاسترداد من https://weziwezi.com

فوكو، ميشيل. ترجمة: سبيلا، محمد. (٢٠٠٧). نظام الخطاب، دار التنوير، ط٢، (بيروت– لبنان).

النائلي، نبراس. (٢٠١٧). دور الخطاب الديني في تحقيق التغير الإجتماعي. شبكة النبأ. تم الاسترداد من https://annabaa.org/arabic/studies/11878

الطوفي، نجم الدين. (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م). شرح مختصر الروضة، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت لبنان).

العيد، نوال بنت عبد العزيز. والحازمي، شريفة بنت أحمد. (١٤٣٤هـ). منطلقات أساسية في الثقافة الإسلامية، ط١ دار حافظ، (جدة– المملكة العربية السعودية).

أبو عطايا، أشرف. أبو زينة، ويحيى عبد الهادي. (٢٠٠٧م)، وتطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة.

القرضاوي، يوسف. (١٩٩٩). الخصائص العامة للإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت – لبنان).

References

1. Al-Amiri, I. M. (2017). Peaceful coexistence and social peace. Al-Zaman International Newspaper. Retrieved from https://www.azzaman.com
2. Al-Asal, I. (1997). Theoretical foundations and applied methods in sociology. Beirut: University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution.
3. Ibn Manzur, J. A. F. (2003). Lisan Al-Arab (Vol. 3). Dar Sader: Beirut.
4. Ibn Fares, A. A. (1979). Mu'jam Muqayyis Al-Lugha (Vol. 1). Dar Al-Fikr: Beirut.
5. Ibn Kathir, M. M. (2002). Al-Nihaya fi Gharib Al-Athar (2nd ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah: Beirut, Lebanon.
6. Al-Kafawi, A. B. A. M. (1413 AH). Al-kuliyaat (2nd ed.). Al-Resalah Establishment: Beirut.
7. Badawi, A. Z. (1982). Dictionary of social science terms: English-French-Arabic. Lebanon Library: Beirut.
8. Ahmed, M. A., & a group of scholars. (1429 AH - 1983). Dictionary of the Arabic language (1st ed.). Al-Kutub World: Cairo, Egypt.
9. Ibn Hanbal, A. (2001). Musnad Imam Ahmad (Vol. 1). Al-Resalah Establishment: Beirut.
10. Naga, I. (2014). The concept of nationalism and citizenship in contemporary Islamic thought. Journal of the University of Sidi Bel Abbes.
11. Abu Ataya, A., & Abu Zeina, Y. A. H. (2007). Developing religious discourse as one of the contemporary educational challenges. Paper presented at the "Islam and Contemporary Challenges" conference held at the College of Religious Fundamentals, Islamic University.
12. Al-Amidi, A. B. M. (2004). Judgments in the principles of judgments (1st ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah: Beirut, Lebanon.
13. Al-Asfahani, A. A. H. B. M. (2004). The vocabulary in the strangeness of the Quran (1st ed.). Dar Al-Ma'arif: Beirut.
14. Al-Zarkashi, A. A. M. B. B. (2000). Al-Bahr Al-Muhit (1st ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah: Beirut, Lebanon.
15. Al-Shatibi, A. I. I. B. M. (2002). Al-Muwafaqat (1st ed.). Dar Ibn Affan: Beirut, Lebanon.
16. Al-Shafi'i, A. A. M. B. I. (2009). Al-Risala (1st ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah: Beirut, Lebanon.
17. Al-Kaiki, B. (2018). Making social peace in Nineveh a collective responsibility. Shafaaq Forum. Retrieved from http://www.shafaaq.com

18. Al-Masari, B. A. (2013). The language of preaching discourse. Doha - Qatar: Islamic Research and Studies Administration.
19. Ibn Al-Najjar, M. B. A., & Al-Zuhayli, M., & Nahz, H. (1997). Mukhtasar Al-Tahreer Sharh Al-Kawkab Al-Muneer (2nd ed.). Al-Obeikan Library: Riyadh, Saudi Arabia.
20. Tarabishi, G. (2006). Dictionary of philosophers (3rd ed.). Dar Al-Tali'a: Beirut, Lebanon.
21. Habbasi, K. (2012). Contemporary Islamic discourse: Doctoral thesis, Department of Creed, Faculty of Islamic Sciences, University of Algiers (Algeria).
22. Al-Alusi, H. M. D. (1982). Dialogue between philosophers and theologians. Al-Zahra Printing Press: Baghdad, Iraq.
23. Shadili, S. Q. I. (2003). Fi Dhilal al-Qur'an. (32nd ed.). Dar al Shorouk.
24. Sakr, S. M. (2008). The preacher's guide to sermon evidence - Topics for sermons with evidence from the Quran and authentic Sunnah, along with anecdotes, stories, and poems. Dar Al-Furqan for Heritage: Al-Buhaira.
25. Al-Sawi, S. (2009). Constants and variables in Islamic work (1st ed.). Sharia Academy: America.
26. Al-Sa'irah, T. (1999). Peace in the verses of the Quran - A thematic interpretation. A master's thesis submitted to the University of Al al-Bayt, Faculty of Sharia, Department of Religious Fundamentals.
27. Al-Sa'di, A. H. N., & Al-Luaihiq, A. R. M. (2002). Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan (1st ed.). Al-Resalah Establishment: Beirut.
28. Al-Luaihiq, A. R. M. (1419 AH). Topics of Friday sermon (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance: Saudi Arabia.
29. Mazhar, A. G. (1424). Friday sermon and its role in the education of the nation (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance: Saudi Arabia.
30. Al-Kamali, A. Y. (2000). Islamic law and the balance of power (1st ed.). Dar Ibn Hazm: Beirut, Lebanon.
31. Ben Bayeh, A. (2018). The roots of peace and the spread of peace. Al-Salam Magazine, Issue 1 (Dubai, UAE).
32. Ben Bayeh, A. (2007). Islamic discourse between absolutes and interpretations. The Eighth Mecca Conference (Mecca, Saudi Arabia).
33. Al-Sufiani, A. R. (2014). Preaching discourse (1st ed.). Namah Research Center: Beirut, Lebanon.

34. Al-Anzi, A. F. (2005). Insight into inviting to Allah. Dar Al-Imam Malik: Abu Dhabi.
35. Al-Bukhari, A. A. I. A. (1997). Kashf Al-Asrar Sharh Usul Al-Bazdawi (1st ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah: Beirut, Lebanon.
36. Hassan, M. A., & Mahmoud, A. F. (2003). Social and moral system in the Quran (1st ed.). International Publishing House: Riyadh.
37. Al-Bukhari, M. I., & Al-Naser, M. Z. (1422 AH). Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih (Vol. 1). Dar Touq Al-Najat: Beirut, Lebanon.
38. Al-Tabari, M. B. J., & Ahmed, S. A. M. (1420). Jami' Al-Bayan Fi Ta'wil Al-Qur'an (Vol. 1). Al-Resalah Establishment: Beirut.
39. Al-Qasimi, M. J. A., & Al-Sawd, M. B. (1418 AH). Mahasin Al-Ta'wil (1st ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah: Beirut.
40. Al-Sharif, M. S. (2008). Renewal of religious discourse between grounding and distortion. Al-Bayan Magazine: Riyadh.
41. Al-Tayyar, M. A. (2007). Interpretation of religious discourse in the new modernist thought. No. 22, Journal of the Faculty of Religious Fundamentals (Cairo).
42. Al-Dasuqi, M. (2001). Renewal of discourse for Islam. Manar Al-Islam Magazine: UAE.
43. Zaino, M. J. (1418). Islamic directions for individual and societal reform (1st ed.). Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance: Saudi Arabia.
44. Sibila, M., & Al-Harmozi, N. (2017). Encyclopedia of basic concepts in humanities and philosophy (1st ed.). Dar Al-Mutawassit: Baghdad, Iraq.
45. Shadili, M. Q. (1978). Al-Nafs wal Mujtamaa (2nd ed.). Dar al-Sharq.
46. Al-Qaysi, M. W. (2017). Social peace and its protection mechanisms - An example of Nineveh (1st ed.). Noon Center: Baghdad.
47. Abu Zeid, M. (2001). Signs of contemporary Western anthropological social thought. Ghareeb Publishing House: Cairo.
48. Al-Naisaburi, M. H. (1374 AH - 1955). Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar bin Nukh al-Adl An al-Adl ila Rasul Allah (Vol. 1). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi: Beirut.
49. Awareness Forum. (2016). Friday sermon and its media and civilizational role. Al-Waei Forum. Retrieved from http://www.alwaei.com/site
50. Wezi Wezi Forum. (2018). The concept of nationalism in Islam. Wezi Wezi Forum. Retrieved from https://weziwezi.com
51. Foucault, M. (2007). The regime of discourse. Dar Al-Tanweer: Beirut, Lebanon.

52. Al-Nayyali, N. (2017). The role of religious discourse in achieving social change. Annabaa Network. Retrieved from https://annabaa.org/arabic/studies/11878
53. Al-Tufi, N. (1407 AH - 1987). Explanation of Mukhtasar Al-Rawdah (1st ed.). Al-Resalah Establishment: Beirut.
54. Al-Eid, N. B. A., & Al-Hazimi, S. B. A. (1434 AH). Basic principles in Islamic culture (1st ed.). Dar Hafez: Jeddah, Saudi Arabia.
55. Abu Ataya, A., & Abu Zeina, Y. A. H. (2007). Developing religious discourse as one of the contemporary educational challenges. Conference on Islam and Contemporary Challenges.
56. Qaradawi, Y. (1999). General characteristics of Islam (1st ed.). Al-Resalah Establishment: Beirut, Lebanon.